

قراءة في كتاب «ماذا يريد العم سام؟»؛ للكاتب والأكاديمي الأميركي نعوم تشومسكي

ثالثو رجال الحكم والمال والإعلام يحكم الولايات المتحدة الأمريكية... مصالحه أولًا ثم الشعب

طاهر محي الدين

الأهداف الرئيسية للسياسة الأمريكية الخارجية بحسب نعوم تشومسكي:

1 – حماية مجالنا

أصابت الحرب العالمية الثانية منافسينا الصناعيين بالشفغف الشديد أو حتى دمّرتهم تماما،بينما تضاعف إنتاجنا ثلاث مرات، ولم تتعرض حدودنا لأي هجوم. امتلكتنا 50% من ثروات العالم وسيطرتا على جانبي المحيطين الأطلسي والهادي. اتفق المخططون على ضرورة الحفاظ على تلك السيطرة، لكن مع خلاف واسع في الرأي حول كيفية تحقيق ذلك.

عام 1950 كتب بول نيتز المذكرة الخاصة بالامن القومي رقم «66 NSC» وتبلور فكر وزير الخارجية الأمريكي آنذاك دين اتشيسون داعيا إلى استراتيجية «تقزيم الاتحاد السوفياتي» بزرع بذور التدمير في نظامه، لنتمكن من التفاوض معه وفق شروطنا، ويستلزم ذلك إنفاقا عسكريا هائلا وخفضاً في البرامج الاجتماعية، وتقليص التسامح الزائد الذي يجلب الإخفاقات الداخلية.

بول نيتز؛ هو أحد مفاوضي ريغان في مفاوضات الحد من انتشار السلاح.

تعلّمت أمريكا مع النازيين، وبعد ذلك التعاون تم تجنيد عددا من سريين من عملاء هتلر وكان دورهم العمل داخل الاتحاد السوفياتي وأوروبا الشرقية في طمع الخمسينات، كان هذا الاتجاه يعقل التصور في السياسة الأمريكية. وكان الطرف الآخر هو الحماثم ويمثلها جورج كينان، رأس مخططي وزارة الخارجية الأمريكية حتى عام 1950، وكان مكتب كينان المسؤول المباشر عن شبكة جهنم التي حملت اسم قائدها ريجهارد جهنم، القائد السابق للمخابرات العسكرية النازية في الجبهة الشرقية التي تأسست عام 1949.

كتب «كينان» عام 1948 المذكرة رقم «23 PPS » لتخطيط السياسة الأمريكية وورد فيها:

(تمتلك أمريكا نحو 50% من ثروات العالم ولـ 63.3% فحسب من سكانه، وفي مثل هذا الوضع لا يمكننا تجنب استياء الآخرين، وبعثتنا الحقيقية في الفترة المقبلة هي ترتيب ثلوث للعلاقات يحافظ على استمرار هذا التفاوت، وتحقيق ذلك يتم بالتخلي عن الإحلام والعواطف، والتركيز على أهدافنا القومية المباشرة، ويجب أن نمنسح عن كلانا المهيم للآخرين، والأهداف غير الحقيقية مثل حقوق الإنسان ورفق مستوى المعيشة والديمقراطية، فنلك أهداف غير حقيقية.. لن يكون اليوم الذي تضطر فيه أمريكا إلى التعامل بمنطق القوة بعيدا،، ونبه كينان سرفاء الولايات المتحدة في أمريكا اللاتينية بأهمية المحافظة على الخامات الأولية للولايات المتحدة فيها، ومحاربة الهرطقة (الإحساد) والشيوعية.

أوضحت دراسات عالية المستوى عام 1955 أن التهديد الرئيسي من القوى الشيوعية يكمن في رفضها أداء دورها الخدمي، أي إكمال الاقتصادات الصناعية للغرب. شرح كينان الوسائل التي يتعين استعمالها في محاربة الإعداء الذين وقعوا فريسة الهرطقة، قائلا: «إنه يجب استعمال الحكومات الشيوعية كسلاح للقمع، ومن الأفضل وجود نظام قوي في السلطة من وجود حكومة ليبرالية مسماحة متراخية يخرقها الشيوعيون» بناء على ذلك المضمون مع مسائل أخرى، غزا ويليسون هايتي واليومينيكان قتلل امريكويون وخرّبوا، ودمروا النظام السياسي وأحكموا قبضة المؤسسات الأمريكية على البلدين، وغيّثوا المسرح السياسية في كل منهما لديكتاتورية وحشية فاسدة.

2- المجال العظيم
يشمل نصف الكرة الأرضية الغربي وغرب أوروبا والشرق الأقصى ومستعمرات بريطانيا السابقة، ومصادر الطاقة في الشرق الأوسط التي لا مثيل لها، والتي كانت تتحول للبنا، وبقية العالم الثالث إذا أمكن، ثم إخضاعها لمطالبات الاقتصاد الأمريكي بقدر ما سمحت به الظروف.

في كل مكان في العالم دور مخطط له :

1 – الدول الصناعية تصبح ورشاً عظيمة تعمل تحت



إشرافا.

2 – دول العالم الثالث مصدر إمداد المجتمعات الرأسمالية بالخامات، وتكون أسواقنا لبيع المنتجات المصنعة.

3 – إعادة بناء جنوب شرق آسيا وإفريقيا.

من نتائج ذلك نشوب الحرب الفيتنامية بعد رفض الوطنيين هناك القيام بذلك الدور. إن خطر فيتنام هو أن استقلالها يهدد بأن تكون مثلاً محتذى به الدول الأخرى في المنطقة.

كانت لدى الحكومة الأمريكية مهمّتان، الأولى تأمين السيادة على المجال العظيم، ويستلزم ذلك حيازة قوة تهديد مرعبة كي لا يتجاسر أحد على تلك السياسة، وهذا من أسباب بناء الترسانة النووية، والثانية توفير دعم حكومي للصناعات التكنولوجية المتقدمة.

3 – استعادة النظام التقليدي

أدرك المخططون مثل جورج كينان أهمية إعادة بناء الدول الصناعية الغربية، بما فيها اليابان التي دمرتها الحرب، كي تستطيع استيراد مصنوعات أمريكا وتكون فرص للاستثمار، لكن يجب أن يتم ذلك بطرائق محددة.

من الواجب كذلك استعادة النظام التقليدي، وسيادة أصحاب الأعمال، وإضعاف التكتلات العمالية، وتحمل الطبقة العاملة أعباء إعادة البناء.

ووقت مقاومة الفاشية كعقبة رئيسية أمام ذلك، وتم إخضاعها في جميع أنحاء العالم. احتاجت المسألة إلى استخدام العنف البالغ أحيانا، ونجحت أحيانا أساليب أخرى مثل التلاعب في الانتخابات ومنع وصول القوات الضروري.

يتابع تشومسكي قائلا:

أطلق روزفلت عام 1942 النموذج الذي يحتذى به حين عين الأدميرال الفرنسي جان دارلان حاكما على شمال أفريقيا الفرنسي ووضع قوانين معاداة السامية. فبعد تحرير إيطاليا فرضت أمريكا حكومة يمينية استبدادية.

أدرك المخططون أن ما يهدد أوروبا ليس عدواناً من الاتحاد السوفياتي، لكن الحركات والأفكار الديمقراطية المعادية للفاشية لدى العمال والفلاحين وجاذبية الأحزاب الشيوعية والإشتركية. ولذلك، لإعادة بناء الاقتصاد الرأسمالي في أوروبا، نفذت أمريكا مشروع مارشال، وأقرضت أوروبا أكثر من 12 بليون دولار، وشارت بها أكثر من ثلث الصادرات الأمريكية لأوروبا عام 1949.

سياسة أمريكا في العالم الثالث:

معارضة الديمقراطية بمباغرة وإصرار، إذا كانت نتألمحها خارج سيطرتنا. والمشكلة أنها فريسة للوقوع في الهرطقة التي تزعم أن على الحكومات الاستجابة لمصالح شعوبها، بدلان من مصالح المستثمرين الأمريكيين «لدى أمريكا، الدولة الفقيرة الضعيفة هي الخطر الأعظم».

إذا كنت تريد نظاما عالميا يخضع لمتطلبات المستثمرين الأمريكيين، يمكن أن تسمح بأن تخترق بعض الأجزاء من

البناء

بمعزل عن النفوذ الأميركي، وهذا أمر مرفوض. وبعد انتهاء حرب فيتنام عام 1975 انصب اهتمام السياسة الأميركية الخارجية على إيقاع أشد قدر من الكبت والمعاناة على تلك البلاد التي تجرأت على أمريكا.

وبعد غزو العراق للكويت، أدان مجلس الأمن العراق، وفرض عليه حظرا فوريا. لماذا كان رد الفعل سريعا هكذا ؟ ولماذا كان قويا إلى هذا الحد؟

كان الرد الأميركي:

«مثل الاعتداء العراقي جريمة فريدة، ما استحق رد فعل خشن بطريقة فريدة، وتقف أمريكا منلما ووقت ضد العدوان ومخترفي القانون. هكذا أخيرا للكويت، أدان مجلس الأمن العراق، العالم الذي أدانته محكمة العدل الدولية.»
وكررت وسائل الإعلام وراء إدارة يوش أن الأمم المتحدة أصبحت أخيرا قادرة على القيام بدورها الذي أنشئت لأجله وهو الذي استحال أيام الحرب الباردة.

مع ذلك لم تصل فظاعة صدام في الكويت إلى فظاعات أصفاء أمريكا في الهند الصينية ولا أمريكا الجنوبية ولا أندونيسيا، ولم يكن رد فعل الأمم المتحدة السريع والقاسي إلا نتيجة عمل وضغط أمريكا ومواقفة بريطانيا وفرنسا على ذلك.



ذلك النظام. بدأ العالم منذ مطلع السبعينات ينقسم إلى ثلاث كتل اقتصادية:

الأولى مركزها اليابان ومستعمراتها السابقة بعد الحرب العالمية الثانية. كانت أمريكا مخيرة بين خيارين، إما أن تترك اليابان تسلك سبيلها المستقل، أو يعاد بناؤها تحت إشرافها، واختارت بالطبع الخيار الثاني. شجعت أمريكا على التصنيع في اليابان، مع شرط أن تتحكم في إمدادها بالبترول. لم تكن أمريكا محتاجة إلى بترول الشرق الأوسط، لكنها زارت أن تضع أيديها على مصادر الطاقة العالمية والثابتة.

والتأكد من أن أرباحها تتدفق عليها وعلى بريطانيا. الثانية أوروبا، وتسيطر عليها ألمانيا. إذ تتمتع أوروبا باقتصاد أكبر من أمريكا وسكان أكثر وأفضل تعليما، فإذا تحولت أوروبا قوة واحدة قد تحول أمريكا إلى قوة الدرجة الثانية.

الثالثة أمريكا وكندا، وسوف تشمل المكسيك وأجزاء أخرى من نصف الكرة الغربي، بفضل اتفاقيات التجارة الحرة التي تروج أساسا لمصالح المستثمرين ومشاركيهم. التدمير في الخارج

تبيّن دراسة ن المساعدة الأمريكية تميل إلى الزيادة مع الحكومات التي تمارس التعذيب مع مواطنيها، ولا علاقة لها بحاجة البلد، بل مع إرادة خدمة المستثمرين بحسب. وكشفت أخرى عن تلازم وثيق بين التعذيب والمساعدات الأمريكية في العالم كله، ويرتبط التعذيب والمساعدة الأميركية بتحسين المناخ للأعمال الخاصة.

عملت أمريكا دائما على تأسيس علاقات مع العسكريين في البلاد الأجنبية، فهم وسيلة قلب الحكومات التي تخرج من الصف. القضية معروفة ومتوقعة ومكررة: يتحول الحاكم من الصديق اللطيف الذي يعتمد عليه فيستحق التأييد ويكالم له المديح والثناء، إلى الطاغية المستبد فور البدء في ارتكاب جريمة الاستقلال. الخطيئة الشائعة والمقبولة لدينا هي تجاوز سرقة قفراء شعبه، إلى البدء في ما لا يعنيه من أمور الصقوف، ومصالح رجال الأعمال والشركات الكبرى.»

الأمريكية بالمطبع. استمرت إدارة جورج يوش في تكريم موبوتو وصدام حسين وسوبرتو وجرائهم كلهم أسوأ من جرائم دانيل نورييغا الرئيس البانامي، الذي كان صديقا للولايات المتحدة، ثم أصبح عدوا ضد الديموقراطية.

ماذا تفعل إذا كان لديك فيروس؟

أولا، تقضي عليه.

ثانيا، تقوم بعملية تطعيم لمن تظن أن الفيروس سيظولهم.

تلك هي الخطوط الاستراتيجية الرئيسية لأمريكا مع دول العالم الثالث، فالأصل أن تقوم القوات المحلية بتدمير الفيروس، فإذا لم تفلح، عليك أن تحرك قواتك. وفيتنام إحدى المناطق التي كان عليك أن تؤدي فيها العمل بنفسك. يتابع نعوم تشومسكي: عملت أمريكا جميع محاولات التسوية السياسية، فلذلك يعني إمكان النجاح في التنمية

ارتكاز لتثبيت التجربة الشعرية والانطلاق منها للجديد».

تشير في هذا السياق إلى أن لجان التحكيم في أي مسابقة في موضع ليس عامة، حتى في المباريات الرياضية: «وكان يميني أولاً في هذه المسابقة أن أثبت نفسي وأوصل صوتي الشعري وأن أصل إلى مرحلة متقدمة، وقلت أوصل قضيتي السورية والعروبية، وغللت بذلك، بغض النظر عن رأي لجنة التحكيم وعن أفرادها، لدي رأي بسيط وأساسي هو اني أقسى من يقدر شعري».

من ناحية أخرى، تعتبر الشاعرة إبراهيم على كل من تناول تجربتها الشعرية حتى الآن على قمتها وتواضعها من اللقاد لم يتناولوها في سارها السليم وسياقها الصحيح، «فلا يمكن القول إن هناك نقد صحافة أو نقدا أدبيا فمقطعهم يكتب يدافع العمل الوظيفي، فالنقد يهدف إلى العمل الوظيفي لإلى العمل النقدي الصحيح. لكن هناك أقلاما نقدية غاية في الأهمية».

تعتبر أن النقد متأخر دوماً عن التجربة الإبداعية ولذلك أسباب كثيرة، فحتى الآن التجارب النقدية في سورية والوطن العربي قاصرة عن الإلمام والتعرض لجميع المواهب والأقلام، وهذه حالة طبيعية شرط ألا تتأخر أكثر، فالنص النقدي الصحيح والسليم هو نص حقيقي يوازي النص الشعري.»

حول التجارب الشعرية الموجودة على



تفعيل الترجمة والاعتناء بها، وزيادة المحتوى الرقمي بالعربية على الإنترنت، ومعالجة القضايا اللغوية في المجال التربوي بالأساليب العلمية، وتنفيذ مشروع النهوض باللغة العربية نحو مجتمع المعرفة.

يعتبر الكاتب هذا البحث نحو (مئة صفحة قطعاً كبيراً) بمثابة مساهمة متواضعة في تقديم لبنة إلى صرح لغة التعليم بالعربية في الوطن العربي، على أمل أن تعيد الأجيال القادمة إلى لغتها الأم مكانتها الجديرة بها، تلك المكانة التي تجلت في مسيرة الحضارة البشرية.

ثقافة

التجرب المثالي

«حلب حضارة ورماد» معرضاً لوانيسيان

المأساة لا تحتاج ألوانا



كتبت لبنى شاكر في صحيفة «تشرين» السورية: تتراحم الصور في ذاكرتنا، وربما يفوق ما شاهدناه خلال سنتي الأزمة من صور وفيديوهات ومقاطع «يوتيوب»، معظم ما حفظته الذاكرة في مراحل سابقة، ولا تتفوق تلك الصور بعددها بل بما فيها من أوجاع، وللوجع الوان وأشكال.

ومع أن تتدفق الصور ما زال مستمراً، بما يرافقه من تعليقات وتساؤلات، لم يعد الحكم على صورة ما كافياً بمجرد النظر إليها. ومختلف اليوم في حاجة إلى تأمل طويل، كما لو كنا نحن من يسك بالكاميرا. هنا قصة أخرى ستختلف مع اختلاف البيوت ووجهات النظر. هذه المرة نستمع إلى قصة مصورة برويها الصور هاكوب وانيسيان في معرضه «حلب ... حضارة ورماد» في دار الأسد للثقافة والفنون. تنوعت صور المعرض وإن يكن موضوعها حديث الناس منذ سنوات، من المساجد والحارات إلى البيوت المهذمة والمقابر المزخمة، وغيرها من التفاصيل التي لم تعد غريبة، وهنا ربما احتاج البحث عن التميز والجدة لما هو أكثر من المكرر والمصنع فوتوغرافيا.

بدأ وانيسيان التصوير هاويا، وحتى بعد مرور سنوات على ذلك، قدم خلالها عدة معارض في حلب، ما زال حتى اليوم يعد نفسه هاويا، وفي حديثه عن تجربته يقول: «تعلمت مبادئ التصوير، ومختلف مراحل جهد شخصي، وهو بالنسبة إلى مثل التنفس. لا يمكنني أن أعيش من دونه، لست مصورا حربيا، لكن يا الأسف، الظروف والحالات التي عايشتها في حلب جعلتني أشعر بأن تصويري ما يحدث واجب وليس خيارا شخصيا، يجب أن أوقف ما يجري، لبراه أشتان جميعا».

في ظل ما يحصل في حلب، تحدث وانيسيان عن الفرق بين المصور الزاهي، وأي مصور آخر عندما يفحصان في المكان نفسه، حيث تألصحن أو يضايقون كثير، ففضلت أن يكون هذا المعرض بالأبيض مع البومات صورهم، وهذا ما يميز الآخرين في رأيه، أولئك الذين عايشوا المعاناة من أبناء المدينة، ولكل صورة قصة تحكي آلام الناس.

عن الصور التي اختارها للمعرض، يوضح المصور الفوتوغرافي السوري: «تجذبني دائما اللحظة بعفويتها؛ لذلك أحاول أن التقطها كما هي من دون تصنع أو إضافات، حتى في صور البيوت المدمرة كنت حريصا على إظهارها منلما هي، لأن التوثيق غايته الأساسية، ولم يتعارض ذلك مع الحالة الفنية المطلوبة ليحصل رسالة الصورة وحيادية تفاصيلها، ففضلت أن يكون هذا المعرض بالأبيض والأسود، لأن الألوان ربما لا تكون مناسبة للفكرة، وربما تشتت ذهن المتلقي، المأساة لا تحتاج ألوانا».

وكي يتبعده عن مشكلة التلاعب بالصور التي أقدت الصورة قيمتها مرات كثيرة، كانت معظم صور «نيجاتيف» حتى لا يدع مجالاً للتغيير فيها بأي شكل كان فقد «عانيا في سيرة من التلاعب بالصور، يقول، لا شك تغيير للحقيقة وتشويه لها عبر الزمن، ومن هنا تأتي أهمية التصوير الفوتوغرافي القادر على تخليد اللحظة، أتمنى أن يدرّس في جامعاتنا إذ لا يحظى بالتقدير اللازم رغم دوره المهم».

في معرضه «حلب حضارة ورماد»، يركز وانيسيان على مشاهد الدمار أكثر من تلك التي تظهر الحضارة، فإذا «استمر الوضع على ما هو عليه ستتحول حضارة حلب إلى رماد»، هي إذن إضافة لكثير مما شاهدناه، وقصص نستحق أن نراها بأكثر من أعيننا، ليس في حلب وحدها بل في كل مكان من سورية.

معرض للكاتب في حقوق دمشق

دمشق – محمد الخضر

يتضمن المعرض الذي أقامته جامعة دمشق في قاعة المطالعة، المكتبة المركزية في كلية الحقوق، عددا متنوعا من المواضيع الفكرية والثقافية والأدبية والتاريخية والاجتماعية والمترجمة، إضافة إلى كتب الأطفال، لتشجيع الحركة الفكرية وتقديم ريع المعرض لصندوق أبناء الشهداء.

من أهمية المعرض يوضح الدكتور محمد عامر المارديني، رئيس جامعة دمشق، أن معرض الكتاب يتضمن عناوين متنوعة من مختلف الاختصاصات في الجامعة، وفق جميع المستويات الدراسية واللغات المختلفة، إضافة إلى الاهتمام بما تتطلبه الدراسات العليا من مراجع لغناء الحركة الفكرية والثقافية وتأمين مستلزمات ومراجع الطلاب، إضافة إلى دعم صندوق أبناء الشهداء.

عيدم كلية التربية، الدكتور الباحث طاهر سلوم، يشير إلى أن المعرض أعتمد الثقافات العربية والأجنبية القديمة والحديثة وما نشر حديثا من ثقافات وعلوم ليكون الكتاب مرجعا حقيقيا للطلاب الذي يحتاج في مسيرته الدراسية إلى مراجع متنوعة في الثقافة ومعرفة أهمية الكتاب الذي يقرأه من خارج الكتب المخصصة خلال دراسته.

عيدمة كلية السياحة الدكتور ريم رمضان توضح أن الكتب الموجودة في المعرض متنوعة وطرح ما هو ضروري للثقافة طلاب الجامعة والدراسات العليا التي تهتم بتاريخ سورية العريق، فضلا عن الكتب المعروضة حول تاريخ السوريين والكتنعيين وتاريخ الحضارات القديمة في سورية وغيرها عبر العصور وتوثيقها باللغة الفرنسية، وما يدفع الطلاب للبحث وتوثيق معلومات غالبا ما تكون جديدة.

ملتقى شعريّ في حمص

أقام فرع اتحاد الكتاب العرب في حمص، بالتعاون مع نقابة المعلمين في جامعة البعث، ملتقى شعريا للشعراء الشباب تضمن قصائد شعرية منوعة في حب الوطن والشهادة والتضحية والحب، في قاعة السيمينار، كلية الآداب.

الشاعر طالب خليل من كلية الهندسة البترولية قدم قصيدتي «لوعة الفراق وسؤال» معبرا عن الحب والاشتياق للحبوبة، في حين ألحق الشاعر أحمد زيد (طالب مهندسة عمارة) قصيدة «وقد غرب القمر» صور فيها أجمل لحظات الحب وقصيدة «سكرات القلوب» أهداها لوالده مينايا حجم التضحية التي يقدمها الأب إلى أبنائه.

إلى الشاعر طارق العباس مليقا قصيدة تصوّر التضحيات الكبيرة التي يبذلها أبطال الجيش السوري لبيعي الوطن صامدا في وجه أعدائه، بينما صور الشاعر سليمان الإرهابية، خريج كلية حقوق، من خلال قصيدته «في حمص سبعة أيواب» أيواب حمص السبعة الأثرية التي تظهر حضارة المدينة والأضرار التي أصابتها بسبب جرائم المجموعات الإرهابية، في حين خصص قصيدة «شام وأحلام» لجمال مدينة دمشق.

وفي ختام الملتقى كرم الشاعر محمد الأمين الفائز بمسابقة فرع اتحاد الكتاب العرب في حمص للمواهب التي ألقى بدوره عددا من قصائده.